الحرية الادبية (١)

لجناب الياس افندي صاغ

خلِّ عنكَ الوقوف في دار ميَّهْ ... واعتزلْ ذكر زينبٍ وأميَّهْ
رحم الله كلَّ من قال شعرًا ... في ربوع الاسلام والجاهليَّهْ
انما دارُنا بنو شرَّفوها ... عن سلبى وعن سعاد غنيَّهْ
دارُ انسٍ سناكمُ لاح فيها ... فحسبناها قبَّةً فلكيَّه
بل هيَ الرَّوض فتَّح الزهر فيهِ ... من خلال اللواحظ النرجسيَّهْ
وتثنت به القدود غصونًا ... فوقهنَّ الاقمارُ لا القمريَّهْ
واقامتْ فيهِ خدود العذارى ... حرب بدرٍ على القلوب الشقيَّهْ
فالتقتها تلك القلوبُ ولكنْ ... شوكة الورد با لقومِ قويَّهْ
لا تلمني يا عاذلي بهواها ... فانا قيس هذه العامريَّهْ
وعلامَ الملام والقلبُ قلبي ... ومعي فيهِ حجَّةٌ شرعيَّهْ
فاذا كنتَ تدَّعيهِ فقدِّمْ ... عرض حالٍ للأعين التركيَّهْ
فهيَ اولى بالعذلِ منك ومني ... وهي تقضي بالعدل بين الرعيَّهْ
او فأقلعْ عن الملام وايقنْ ... أنَّ كأس الهوى ككأس المنيَّهْ
قد خلعنا العذار فيهِ جميعًا ... ولبسنا الخلاعة العذريَّهْ
وخبطنا العشواء لو كنتَ تدري ... في ليالي تلك الشعور الدجيَّهْ
واتخذنا سلاسل الشعر قيدًا ... فعيينا المحكمة الحربيَّهْ
وجعلنا الانسان عبدًا رقيقًا ... لصروف الحوادث الخارجيَّهْ
وزعمنا الانسان ذا شهواتٍ ... يتطيها مهما تكن دنيويَّهْ
وهو زعمٌ ان صحَّ فالمرء خلقٌ ... من جميع المناقب الادبيَّهْ
افلا تستطيعُ ان جمتَ قل لي ... كيف تلك المطالب الجدليَّهْ
واذا ما ظمئتَ والماء مؤذٍ ... ونفيٌّ ألا تعاف نفيَّهْ
انتَ حرٌّ فتستطيع ومهما ... قاومتك الطبيعة البشريَّهْ

(١) من قصيدة تلاها في الاحتفال السنوي في المدرسة الكلية ببيروت

هبك صيّرتَ ذا الظلامَ ضياء وعلى ذاك قد عقدت البيّهْ
وأذقتَ العذابَ والموت قسرًا وأهنتَ الاهانة الكليّهْ
افترجو الى الضلال سبيلاً أوتخشى سيوفه وعصيّهْ
ربما قلتَ غير فكرك لكنْ كلُّ ما تدعيهِ باقٍ طيّهْ
ولكونَ الإنسان يُسألُ عمّا بتطيهِ من الامور الدنيهْ
شاهدٌ أنهُ مدى الدهر حرٌّ بفعل الامرَ عن رضًى وروية
مَنْ أدرتَ الاداة انتَ فأخطت أعليها في ذاك مسألتيّهْ
كم تلظّيتَ اذ أتتَ صنيعًا وندمت الندامة الكُسعيّهْ
ذاك علمًا بانّ مثلك قبلاً كان حرًّا لو يتبعُ الافضليهْ
إنّ في ليتني فعلتُ دليلاً من اصحّ الادلة العقليّهْ
أنّ هذا الانسان لم يكُ عبدًا من زمانٍ اقلّه الازليّهْ
أنكر الناس ذاك قبلاً ولكنْ اثبتته الشرائع المدنيهْ
ألآنّ المعيء لم يك حرًّا عاقوهُ على ارتكاب الخطيّهْ
أنجازي زيدًا على قتل عمروٍ ام نجازي السكين والبندقيّهْ
انت حرٌّ يا ايها المرء فاعلمْ ولذا العلم فيهِ والاسبقيّهْ
انت حرٌّ فاعلمْ بهذا وعلّمْ انت حرٌّ وهذه اوليّهْ
لستَ عبدًا ان كنت تحت نظامٍ لا وليس النظام ذا اوليّهْ
انت فوق النظام ان تتبعهُ ولأنت الذي وضعت الوصيهْ
ينفي الانسان لو كان عبدًا ويقيم الادلة العقليّهْ
ولكم قد رأيتُ من حيوانٍ ينضم الحبل بغية الحريّهْ
فاعجبوا للانسان من حيوانٍ ناطقٍ ذي طبيعةٍ آدميّهْ
يا بني امنا ذوي الفضل بل يا معشر الناطقين بالعربيّهْ
نحن ابناء هذه الأم طرًّا وكفانا قرابةً عصبيهْ
نحن ادنى من أن نُشتّت شملاً باختلاف الطوائف المذهبيّهْ
"نحن منا الملوك في سالف الده رِ قديمًا" والسادة الهبرزيّهْ
لستُ عبدًا انا ولا انتَ مولىً ايها اللابس الحلى الذهبيهْ
هكذا الناس ايها الناسُ طرًّا ما لزيدٍ على عُبَيدٍ مزيّهْ

واستطرد الى مدح سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان فقال

ابغير السلطان عبد الحميد اا ... باسل اللابس الكمال حليّه
يجمل الحكم حين يجلس يقضي ... ربعاوسه فقيرهُ وغنيّه
اصلح المُلك بالصلاح وقد كرّ ... م بالخير والتقى كسريّه
ذو صفات إن رمتَ فيها مديحًا ... فكفى ان تقول عثمانيّه

وساق الكلام الى وصف الفراق وفراق التلامذة والاساتذة فقال

لست ممن يقوى عليهِ فرقًا ... بالمعنى يا ساكني الكليّه
كيف تثقون في لظى الوجدِ نفسي ... وانا صالحٌ ونفسي بريّه
يا بدورًا رامول الشاعد عني ... وامتطوا للفراق اينَ مطيّه
أفلا تجذب البدور محورًا ... ها دموعي فاين ذي الجاذبيّه
سادتي في حالِ الجفا والتداني ... وملاذي وقت البلا والرزيّه
لستُ انساكمُ بطول حياتي ... وحياة المحبة الاخويّه
ان درًا اودعتموهُ باذني ... صهرتهُ حرارتي القلبيّه
وستذريهِ مقلتاي عقيقًا ... فتزينَ الغرائب الكعبيّه
ما انا باللوم بعد نواكم ... ان رصدت الكواكب الدريّه
فلأنتم علمتموني قبلًا ... رصد تلك الظواهر الجويّه
وليالٍ حلتْ ومرّتْ سراعًا ... اتكانتْ رسالةٌ برقيّه
تلك ايامنا عليها سلامٌ ... كلما مرّ ذكرها وتحيّه

مضار التدخين

قالت جريدة العلم الاميركيّة انهُ بُحث عن تأثير الدخان (التبغ) في ثمانية وثلاثين ولدًا من المدخنين وكان بعضهم قد شرع في التدخين منذ شهرين فقط وبعضهم منذ اكثر من ذلك الى سنتين، فكان ضرر التبغ ظاهرًا في سبعة وعشرين منهم في بنيتهم وقلة نموهم وفي اثنين وثلاثين في عدم انتظام فعل القلب والمعدة وكان بهم سعال ومبل لشرب المسكرات. وثلاثة عشر كان بهم نفخ في النبض وواحد كان به سلٌ. ثم ابطلوا التدخين فشفي نصفهم من كل هذه الامراض في مدة نصف سنة وشفي النصف الآخر في مدة سنة